الحمير الناطقة

طلب السلطان من وزيره أن يأتيه بثلاثة حمير ناطقة، أو لها قدرة على الكلام. أراد بذلك أن يعجِّز الوزير، ويعزله بطريقة لائقة لا يلومه فيها أحد، وذلك لغرض في نفسه.

كان السلطان إذا طلب من وزيره شيئًا، ولم يجبه أهانه وآذاه وأمر بخلعه وأتى بغيره.

لكنّ هذا الوزير كان شديد الذكاء، لذا استمرّ في خدمة السلطان لوقت طويل، فما من شيء يطلبه السلطان؛ إلّا أجابه في التو واللحظة.

تعجّب الوزير من ذلك الطلب الغريب للسلطان، الذي لا يقدر على إجابته أحد.

وطاف يسعى في المدينة باحثًا عن حمير فريدة في نوعها، أو حمير لها قدرة على الكلام مثل الببغاء، وما شابه ذلك، فلم يجد بين الحمير ميزة، ولم يسمع من النوادر عنها أكثر من أن بعضها إذا تُرِكَ بعيدًا عن مبيته عاد إليها بمفرده، وليس هناك أكثر من ذلك.

عاد الوزير يحمل في رأسه همًّا وغمًّا، لأنّه يعرف مصيره، فإن لم يوفق في قضاء مهمته فسوف يلقى ما لا يُحمد عقباه.

وجلس يستريح من عناء رحلته الطويلة، التي لم يوفق فيها بشيء تحت شجرة كبيرة، كثيرة الأغصان، وافرة الأوراق، تلقي بظلالها على المكان، وقريبة من الترعة.. هنا غفلت عيناه، وبينما هو كذلك أفاق على مكبرات الصوت، فسمع منادي المدينة يحثّ أهل القرية على عدم سوء استعمالهم للترعة، حيث إنّها تكلف الدولة كثيرًا، وذلك لعلاج الشعب من الأمراض الناتجة عن سوء استعمالهم للترعة، وانتشار أمراض البلهارسيا، وما إلى ذلك، ممّا

يكلف الدولة مصاريف باهظة، على الرغم مما سمعوه من تحذيرات وإرشادات، فقد وجد بعض أهل القرية يقضون حاجتهم في الترعة، وكأنّ آذانهم صمّت لما يقول المنادي، أو أن شيئًا من الانفجارات أصاب سمعهم فاستمرُّوا على جهلهم، وما يضرّ صحتهم.

أوحى ذكاء الوزير إليه أن يجمع من بين هؤلاء ثلاثة رجال ليلبي بهم طلب السلطان؛ فأتى برجل تبوّل وقضى حاجته في الترعة، ورجل شرب منها، ورجل استحمّ فيها.

ذهب الوزير بالثلاثة إلى السلطان، وقال:

- أتيتك بالثلاثة حمير الناطقة، فتعجّب السلطان قائلًا:
- أين هم يا وزير؟! وما خبرهم؟

قصّ عليه الوزير واقعهم، قائلًا:

- هؤلاء هم الحمير الحقيقيون الناطقون، سمعتُ المنادي يعظهم، وينصحهم، ويحذّرهم من سوء استعمال الترعة، لأنّها تنشر الأمراض بين الناس، وتكلّف الدولة، فكان كمَن

ينفخ في قربة مقطوعة، ولا فائدة من تحذيرهم، أتيت إليك بهم، لأنّني وجدت فيهم صفة الحمير.

هنا ضحك السلطان لحسن تصرف الوزير وغضّ الطرف عمّا يفكر فيه.